

المحاضرة التاسعة : الجملة الإنشائية

1 - مفهوم الإنشاء في اللغة والاصطلاح

1-1 الإنشاء في اللغة هو الإيجاد. وفي الاصطلاح هو ذو مفهوم عام ، وهو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب، و بعبارة أخرى قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابق. والإنشاء في اصطلاح أهل العلم نوعان : الإنشاء الطلبي ، و الإنشاء غير الطلبي .

يعرف الإنشاء الطلبي بأنه " ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب في ذهن المتكلم لامتناع تحصيل الحاصل ". ينقسم الطلب – الإنشاء الطلبي- إلى هذه الأنواع : الأمر، النهي ، الاستفهام ، النداء العرض و التخصيص .

الإنشاء غير الطلبي: هو " ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ". و هو يشمل هذه الأنواع : التعجب، أفعال المدح والذم، أفعال الرجاء (عسى) و التمني (لعل) و القسم وألفاظ العقود ورب وكم الخبرية > لفة الكثرة <.

ملحوظة ، يطلق البعض مصطلح الطلب على قسم الإنشاء الطلبي و مصطلح الإنشاء غير الطلبي وهذا الأخير لم يحظ بالعناية عند البلاغيين و ذلك لأن " أكثر أنواعه في الأصل هي أخبار نقلت أو تحولت إلى معنى الإنشاء ".

أما النحاة فقد وجَّهوا عناية خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم في مختلف أبواب النحو بل عقدوا لبعضه أبواباً خاصة له.

أولاً : الجملة الطلبية > الإنشاء الطلبي <

1- الأمر : وهو من أكثر الصيغ الطلبية دوراناً في الكلام ، ومن ثم ، فهي أكثر استجابة للتحويل الدلالي ويعرف الأمر بأنه " طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو ادعاء . " والأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب ، وقد يخرج إلى معان تفهم من مقام الكلام .

الأصل في الأمر الدلالة على الصواب وهو المعنى الحقيقي له نحو قوله تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً (36) { البقرة }

فالخطاب هنا من الله إلى العبد .

ومن معاني الأمر الثواني التي تُستفاد من المقام :

- ✓ الدعاء نحو: (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وارحمنا)
- ✓ التمني ،نحو: قول الشاعر : يا صبح قف لا تطلع
- ✓ التعجيز ، نحو: قوله تعالى : " فأوتوا بسورة من مثله (23) { البقرة }
- ✓ التهديد، نحو: قوله تعالى : ا " عملوا ما شئتم (40) " { فصلت } والوعيد
- ✓ الإهانة، نحو: قوله تعالى: " كونوا حجارة أو حديد (30) " { الإسراء }
- ✓ التكوين، نحو: قوله تعالى : " يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي (44) " { هود }
- ✓ التعجب، نحو: قوله تعالى : " أسمع بهم (38) " { مريم }

✓ التسوية، نحو: قوله تعالى: " اصبروا أو لا تصبروا (16) " { الطور }
✓ إلى غير ذلك من الدلالات

2 - النهي : وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء و صيغته (لا تفعل) . والأصل في النهي أن يكون الطلب الكف على سبيل التحريم، كما في قوله تعالى: "ولا تقربوا الزنى (32) " {الإسراء}.

من الواضح ، أن الأمر والنهي كلاهما طلب إيقاع الفعل وترجية المخاطب إلى أمر موجب أو سالب .
وللنهي معان تستفاد من المقام منها :

✓ الدعاء، لقوله تعالى : "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا (286) " {البقرة}
✓ التهويل، نحو قوله تعالى : " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (119) " {البقرة}
✓ الإلتماس، كما في قوله صلى الله عليه و سلم : " لا تفعل يرحمك الله هو ابنها " ✓
✓ التئيب، كقوله تعالى : " لا تعتذروا اليوم (07) " { التحريم }
✓ إلى غير ذلك.

3 - الاستفهام : وهو طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بواسطة أداة من أدواته (الهمزة ما، هل ،من، متى، أين، أيان، أتى، كيف، كم، أي) . ومن معاني الاستفهام الثواني :
✓ الإنكار، كقوله تعالى : " أهم يقسمون رحمة ربك (22) " { الزخرف }
✓ التوبيخ، كقوله تعالى : " أعجلتم أمر ربكم (150) " { الأعراف }
✓ التهكم، كقوله تعالى : " أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا (87) " { هود }
✓ وغير ذلك. ✓

4 - الدعاء ، وهو طلب الفعل أو الكف من الأدنى إلى الأعلى، وله ثلاث صيغ :

1. صيغة الأمر: كقوله تعالى : " ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا (47) "

{ آل عمران }

2. صيغة النهي : كقوله تعالى : " ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا (8) " { آل عمران }

3. صيغة الخبر: نحو: (رَحِمَك اللهُ) (غفر اللهُ لَكَ) .

5 - العرض : وهو الطلب بلين ورفق و تأدب و أدواته " ألا " نحو قول الشاعر :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راءٍ كمن سمعا

و من معانيه المجازية (التمني) :

ألا عمر ولى مستطاع رجوعه فيرأب ما أثناءت يد الغافلات

✓ التنبيه، كقوله تعالى : " ألا إنهم هم السفهاء (13) { البقرة }
✓ التعجب والاستهزاء، كقوله تعالى: " قال ألا تأكلون (27) " { الذريات }
✓ الاقتراح، كقول عائشة - رضي الله عنها - للرسول - صلى الله عليه و سلم - عن الكعبة " ألا

تردها على قواعد إبراهيم ؟ "

✓ دلالة الاستئذان ، كقول الصحابة - رضي الله عنهم - للنبي - عليه الصلاة و السلام - " أفلا نتكل

على كتابنا و ندع العمل ؟ "

6 - التحضيض : وهو الطلب في حث و إزعاج، أي الطلب بشدة، و أدواته (هلاً، ألا، لوما، لولا) كقول الشاعر :

لولا تعوجين يا سلمى على دنف فتخمدني نار وجد كاد يفنيه

✓ ومن معانيه المجازية اللوم و التنديم كما في الحديث الشريف : " فأوحى الله إليه : " فهلاً نملة واحدة . عن نبي لدغته نملة فأحرق قرية النمل كلها.

✓ التمني، كما في قوله صلى الله عليه و سلم : " إن مثلي و مثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه و أجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به و يعجبون له و يقولون : هلاً وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة و أنا خاتم النبيين ."

✓ 7 - النداء : وهو طلب إقبال المخاطب (المدعو) بوجهه و قلبه. نحو " يا محمد . " أو " أ محمد " من حيث مراعاة القرب البعد . أو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف ناب مناب أدعو ، و يصحب في الأكثر الأمر و النهي . و أدواته (يا أيا ، هيا ، أيما ، الهمزة ، وا) . و من معانيه المجازية ، الإغراء ، نحو ، " يا مظلوم أقبل . " قصداً إلى إغرائه و حثه على زيادة التظلم . على الداعي بحرف ناب على مناب ... ويصحب في الأكثر الأمر والنهي. و أدواته (يا ، أيا ، هيا ، أيما ، الهمزة ، وا) . وهو طلب إقبال المخاطب (المدعو) بوجهه و قلبه نحو : يا محمد أو يا محمد من حيث مراعاة القرب والبعد ومن معانيه المجازية الإغراء، نحو ، "يا مظلوم أقبل " قصد إغرائه و حثه على زيادة الظلم. - الاختصاص : نحو، " أنا أفعل كذا أيها الرجل ."

✓ الاستغاثة : نحو يا الله من ألم الفراق .

✓ التعجب : نحو يا للعشب و يا للماء .

✓ التوجع : كما في نداء الأطلال.

8 - التمني : وهو طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيده ، أو امتناع أمر مكروه ، كذلك . والأصل فيه أن يكون بلفظ " ليت " وقد يأتي بـ " لو ، هل ، لعل ، هلاً ، ألا ، لولا ، لوما . " فهذه الألفاظ تفيد معنى التمني الذي يتأرجح بين معنى طلب المستحيل أو معنى طلب الممكن غير المطموع في حصوله ، و من أمثلة ذلك :

✓ طلب المستحيل، نحو قول الشاعر :

✓ ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

✓ طلب الممكن غير المطموع في حصوله، نحو: "ليت لي خبرة كاملة بفن الطلب " . ومن معاني "ليت" التوالي إفادة معنى الترجي، وهو طلب الممكن المطموع في حصوله، كما في قول الشاعر: فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب.

ليس في هذا الطلب استحالة ولا عسر شديد، بل هو أمر قريب المنال.

✓ التحس، نحو قول كعب بن مالك : " وهممت أن أرتحل فأدركهم و لييتني فعلت . "[حديث شريف

✓ الندم، نحو قوله تعالى : " ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً (27) " { الفرقان } إلى غير ذلك .

✓ ملحوظة ! " ليت " هي الكلمة الوحيدة التي تفيد معنى التمني أما الأدوات الأخرى المذكورة فدلالته عليه دلالة تحويلية. أما الدلالات المجازية في التمني فهي دلالات إفصاحية لا طلبية

9- الترجي : وهو طلب أمر قريب الوقوع، فإذا كان الأمر مكروها حمل الترجي معنى الإشفاق وللترجي أداتان هما : "لعلّ" و "عسى". وقد يأتي بأدوات أخرى مثل : ليت ، ومن أمثلة ذلك " لعلّ زيدا تصلح حاله " معنى الترجي .

معنى الإشفاق، نحو ، لعل مكروه يباغتتنا الساعة .

ومن معاني الترجي المجازية :

✓ الاستفهام ، نحو قوله صلى الله عليه و سلم لكعب بن عجرة " لعلك أذاك هَؤامُك " أي : هو أذاك .

✓ التعليل (كي) ، كما في الحديث الشريف: " لأخرجن إلى مسيلمة ، لعلّي أقتله " .
✓ التمني، نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون : " لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع (36)- (37) " { غافر } .

عسى من أفعال المقاربة، وهو يدل على معنى الترجي كما في الحديث الشريف: " ...فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه . " ومنه قول الشاعر :

عسى الكرب الذي أمسيتَ فيه يكون وراءه فرج قريب